الفَصْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ

الاعْتِذَارُ

(١)
قَصِيدَتانِ لعبدِ اللهِ بنِ هَمّامٍ وسُرَاقةَ بنِ مِرْدَاسٍ

١- كانَ عبدُ اللهِ بنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ يَسْمَعُ أبا عَمْرَةَ، كَيْسانَ، مَوْلَى عُرَيْنَةَ، وصَاحِبَ الكَيْسانِيَّةِ، يَذْكُرُ الشِّيعةَ ويَنَالُ من عثمانَ بنِ عَفَّانَ، فَقَنَّعَهُ بالسَّوْطِ، أي عَلاَهُ به وضَرَبَهُ. فلمَّا ظَهرَ المختارُ بنُ أبي عَبيْدٍ الثَّقَفِيُّ كان مُعْتَزِلاً، لأنه كان عُثْمانياً، حتَّى اسْتَأمَنَ له عبدُ اللهِ بنُ شدادٍ الجُشَمِيُّ، فجاءَ إلى المختارِ، فأنْشَدَهُ شِعْراً له فيه، يذكُرُهُ ويذكُرُ أصْحابَهُ، فقال: *

تاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٥
وطبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٣
وأنساب الأشراف ٥: ٢٣٤
والأخبار الطوال ص: ٢٩١

١- ألاَ انْتَسَأَتْ بالوُدِّ عنكَ وأدْبَرَتْ ... مُعَالِنَةً بالهَجْرِ أمُّ سَرِيعِ
٢- وحَمَّلَها وَاشٍ سَعَى غيرُ مُؤْتَلٍ ... فأُبْتَ بِهَمٍّ في الفُؤادِ وَجِيعِ

---

* شرح الأستاذ محمود شاكر القصيدة شرحاً وافياً نفيساً. (طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٣- ٦٣٥)، فعوَّلتُ على شرحه.

١- انْتَسأتْ: تَباعَدَتْ. وانْتَسأ القَوْمُ عن البُيوتِ: تَباعَدُوا، وهو من النَّسْءِ، وهو التَّأخير. والوُدُّ: الحُبُّ. وأدْبَرَتْ: وَلَّتْ وذَهَبَتْ، أي أعْرَضَتْ ونَأتْ. ومُعالنة: مُجاهِرة. والهَجْرُ: القطِيعَةُ والصُّرْمُ والصَّدُّ. وأمُّ سريع: كأنَّها امرأتُهُ أو صاحبتُهُ التي يُشَبِّبُ بها.

٢- حَمَّلَها: أوْغَرَ صَدْرَها وأثْقَلَهُ بالضَّغينةِ. والوَاشي: النَّمَّامُ، وهو الذي يَشي الكَذِبَ: يُؤَلِّفُهُ ويُلَوِّنُهُ ويُزَيِّنُهُ. وسَعَى: عَمِلَ. وغيرُ مؤْتَلٍ: أي غير فاتر ولا مُقَصِّرٍ، بل هو مجتهدٌ في وِشايتِهِ، من قولهم: ائْتَلَى، أي قَصَّرَ. وهو مَرْفُوعٌ، لأنهُ صِفةٌ لقوله: «واشٍ». وأُبْتَ: رَجَعْتُ، يخاطبُ نفسَهُ. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٣: «غيرُ مُصْلِحٍ وآبَ». غيرُ مُصْلِحٍ: أي مُفْسِدٌ. وآبَ: رَجَعَ، يعني: نَفْسَهُ. والهَمُّ: الحُزْنُ والغَمُّ. ووَجِيع: مُوجع، أي شَدِيدٌ مُبَرِّحٌ، مثلُ أليمٍ بمعنى مُؤْلِم.

٣- فَخفِّضْ عليكَ الشَّأنَ لاَ يُرْدِكَ الهَـوَى فليـسَ التِقَـالُ خُلَّـةٍ بِبَدِيـعِ
٤- وفي لَيْلةِ المُخْتارِ مـا يُذْهِـلُ الفَتَـى ويُلْهِيهِ عَنْ رُؤْدِ الشَّـبابِ شَـمُوعِ
٥- دَعَا يـا لَثَـاراتِ الحُسَـيْنِ فـأقْبَلَتْ كَتائِبُ من هَمْـدَانَ بعـدَ هَزِيـعِ
٦- ومِنْ مَذْحِجٍ جاءَ الرَّئيسُ ابـنُ مـالكٍ يَقُودُ جُمُوعـاً عُبِّيَـتْ لِجُمُـوعِ

٣- خَفِّضْ عليكَ: هَوِّنِ الأمْرَ على نَفْسِكَ وسَهِّلْهُ. والشَّأن: الخَطْبُ. والألف واللام فيه عِوضٌ عن الإضافة، أي هَوِّنْ عليك أمْرَها وخَطْبَها. والخُلَّةُ: الصاحبة القريبة الودِّ. والبَدِيعُ: المُحْدَثُ العجيب. أي هَوِّنْ عليك الأمرَ ولا تَحْزَنْ، فكلُّ خليلٍ يَتَغَيَّرُ، وليسَ ذلك بغريبٍ في الناسِ ولا في النساءِ.

٤- لَيْلة المختارِ: يعني الليلة التي حاصَرَ فيها المختارُ عبدَ الله بنَ مطيعٍ العَدَويَّ عاملَ عبدِ الله بن الزبيرِ بالكوفة، ونادَى: يا لَثاراتِ الحسين! فوافَاهُ زهاءُ عشرةِ آلافٍ ممن بايعه على الطَّلَبِ بدمِ الحسين. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٢٣). وذَهَلَ عن الشيء: تركه على عَمْدٍ، أو غَفَلَ عنه، أو نَسِيَهُ لِشُغْلٍ. وأذْهَلَهُ: شَغَلَهُ وأنْسَاهُ. والفَتَى: الشاب. ولَهَا عن الشيءِ: غَفَلَ عنه ونَسِيَهُ وتَرَكَ ذكرَهُ وأضْرَبَ عنه. وألْهاهُ: شَغَلَهُ. وجاريةٌ رُؤْدٌ: شَابَّةٌ حَسَنَةٌ ناعِمةٌ مَيَّاسةٌ، على التَّشبيهِ بالغُصْنِ الرُّؤدِ، وهو الذي نَبَتَ من سَنَتِهِ أرْطَبُ ما يكونُ وأرْخَصُهُ، يَهْتَزُّ من لِينِهِ. وشَمُوع: لَعُوبٌ ضَحُوكٌ آنِسةٌ طَيِّبةُ الحديثِ، ثم لا تُطاوِعُ على أكثر من ذلك، لِعِفَّتِها وكَرَمِها.

٥- دعا: نَادَى. وأقْبَلَتْ: جاءَتْ. والكَتائِبُ: جمع كتيبةٍ، وهي القِطْعَةُ العَظِيمةُ من الجيش. وهَمْدَانُ: يعني: بني هَمْدَانَ بنِ مالكِ بنِ زَيْدِ بنِ أوْسَلَةَ بنِ ربيعةَ بنِ الخِيارِ بنِ مالكِ بن زيدِ بن كَهْلاَنَ بنِ سَبَأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٢). وبعدَ هَزِيعٍ: أي بَعْدَ أنْ مَضَى صَدْرٌ من الليلِ، ثُلُثُهُ أو رُبُعُهُ.

٦- مَذْحِجٌ: هو مالكُ بنُ أُدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ يَشْجُبَ بنِ عَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلاَنَ بنِ سَبَأ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٧). والرَّئيس: السَّيد. وابنُ مالكٍ: هو إبراهيمُ بنُ الأشْتَرِ النَّخَعي، والأشْتَرُ هو مالكٌ. وعَبَّأْتُ الجَيْشَ تَعْبِئَةً، وقد يُتْرَكُ الهَمْزُ فيقال: عَبَّيْتُهم تَعْبِيَـةً، أي رَتَّبْتُـهم في مَواضعهم وهَيَّأْتُهم للحَرْبِ. وفي الأصل: «بجُموع». والتَّصحيح من أنساب الأشراف ٥: ٢٣٤. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٤: «عُفِّيتْ بجمُوعٍ». بالبناء للمجهول، أي جُمُوعٌ تُعَفِّي آثارَ جُمُوعٍ، أي تَمْحُوها. وفي الأخبار الطوال ص: ٢٩١: «أُرْدِفَتْ». أي أتبِعَتْ.

٧- ومِنْ أَسَدٍ وَافَـــى يَزِيـــدُ لِنَصْـــرِهِ بِكُلِّ فَـــتىً حَـــامِي الذِّمَـــارِ مَنِيـــعِ
٨- وجاءَ نُعَيْمٌ خَـــيْرُ شَـــيْبَانَ كُلِّـــها بِأَمْرٍ لَدَى الهَيْجَـــا أَحَـــذَّ جَمِيـــعِ
٩- وما ابنُ شُمَيْطٍ إذْ يُحَـــرِّكُ قَوْمَـــهُ هنـــاكَ بِمَخْـــذُولٍ ولا بِمُضِيـــــعِ
١٠- ولا قَيْسُ نَهْدٍ لا ولا ابنُ هَـــوَازِنٍ وكُـــلٌّ أَخُـــو إِخْباتَـــةٍ وخُشُـــوعِ

٧- أَسَدٌ: يعني: بني أَسَدِ بن خُزَيْمةَ بنِ مُدْركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَان. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٧٩). ووَافَى: أتَى، من المُوَافاةِ، وهي أنْ تُـــوَافِي إنساناً في الميعـــادِ. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٤: «وفَّى». أي صَدَقَ وَعْدَهُ فلم يُخِلَّ به ولم يُخْلِفْهُ. ويزيـــدُ: يعني: يزيدَ بنَ أُنَسٍ الأسديَّ، وهو من كبارِ أصحابِ المختار. ولِنَصْرِه: أي لإعانتِه على عَـــدُوِّه. والفَتَى ههنا: ليس بمعنى الشَّابِّ والحَدَثِ، إنما هو بمعنى الكاملِ الجزْلِ من الرجال. والذِّمار: الحَوْزَةُ والأهلُ والحُرَمُ وكلُّ ما يَحِقُّ على الرجل أنْ يَمْنَعَهُ ويَحْمِيَهُ. والمَنِيعُ: المُمْتَنِعُ الذي لا يُخلصُ إليـــه. وفي أنساب الأشراف ٥: ٢٣٤: «ماضي الجَنان». أي رابطُ الجأشِ، أي قَوِيُّ القَلْب، شديد البأس.

٨- نُعَيْمٌ: هو نُعَيْمُ بنُ هُبَيْرَةَ الشَّيْبانيُّ، أخو مَصْقَلَةَ بنِ هُبَيْرَةَ. وشَيْبَانُ: يعني: بني شَيْبَانَ بـــنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ. (جمـــهرة أنســـاب العـــرب ص: ٣٢١). والهَيْجَا والهَيْجَاء بالمدِّ والقَصْرِ: الحرْبُ. وأحَذُّ بالذال المعجمة: سريعُ المضاءِ قاطعٌ. وفي الأصـــل: «أحدَّ» بالدال غير المعجمة، والتصحيح للأستاذ محمود شاكر. وجميع: أي مجتمع غير مُتَفَرِّق. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٤: «لَدَى الهَيْجَاءِ جِدُّ رَفِيعٍ». أي عظيمُ القَدْرِ كبيرُ الخَطَرِ.

٩- ابنُ شُمَيْطٍ: هو أحْمَرُ بنُ شُمَيْطٍ البَجَلي الأحْمسيُّ. ويُحَرِّكُ قَوْمَهُ: يُسَيِّرُهم ويَحُثُّـــهم. والمَخْذُول: الذي خَذَلَهُ قَوْمُهُ، أي تركوا نُصْرَتَهُ وإعانته. يعني: الذي لا يطاع أمْرُهُ، ولا يُسْتَجابُ لرأيه، ولا يُعْمَلُ بِنُصْحِهِ. والمُضِيع: المُضِيع لِعَهْدِهِ، أي الذي يُخِلُّ به ولا يَفي له. يقـــال: أضـــاعَ الرجلُ عيالهُ ومالَهُ وضَيَّعهم إضاعةً وتضْيِيعاً، فهو مُضِيعٌ ومُضَيِّعٌ، أي تركَهُمْ وأهْمَلَهُمْ.

١٠- قيسُ نَهْدٍ: هو قَيْسُ بنُ طهفةَ النَّهْديُّ. وابن هَوَازِنَ: هو عبدُ الله بـــنُ شـــدَّادٍ، مـــن بني جُشَمِ بنَ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوزانَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمة بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ عيلانَ. (جمـــهرة أنساب العرب ص: ٢٧٠). والإخْبَاتَةُ والخَبْتَةُ: من الإخبات، وهو الخُشُوعُ والتَّواضعُ والاطمئنان. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٤: «وكانَ أخا حَنَّانةٍ وخُشوعٍ». حَنَّانة: من الحنين، وهو رقّة القَلْبِ والتَّحَزُّنُ والأنينُ، وأراد أخا نَفْسٍ حَنَّانةٍ.

١١- وسَارَ أَبُــو النُّعْمَــانِ للهِ سَــعْيُهُ إلى ابنِ إيَــاسٍ مُصْحِــراً لِوُقُــوعِ
١٢- فكَــرَّ الخيــولَ كَــرَّةً ثَقِفَتْــهُمُ وشَدَّ بأُولاها علَــى ابــنِ مُطِيــعِ
١٣- فَوَلَّى بِضَرْبٍ يَشْدَخُ الهَامَ وَقْعُــهُ وطَعْنٍ غَــدَاةَ السِّــكَّتَيْنِ وَجِيــعِ

١١- أَبُو النُّعْمانِ: هو إبراهيمُ بنُ الأَشْتَرِ النَّخَعيُّ. ولله سَعْيُهُ: يَمْدَحُ سَــعْيَهُ ، أي عملــه، ويَعْجَبُ منه لِعِظَمِهِ، وفي الحديث: «لله أَبوك». قال ابن الأثير: إذا أُضِيفَ الشيءُ إلى عظيمٍ شريفٍ اكْتَسَى عِظماً وشَرَفاً، كما قيلَ: بيتُ الله، وناقةُ الله. فإذا وُجِدَ من الولد ما يَحْسُنُ مَوْقِعُهُ ويُحْمَدُ قيل: لله أبوك، في مَعْرِضِ المَدْحِ والتَّعَجُّبِ، أي أبوك لله خالصاً، حيث أنْجبَ بكَ وأَتى بمثلِــكَ. (اللسان: أبى). وابنُ إياسٍ: هو راشدُ بنُ إياسِ بنِ مُضَارِبٍ العِجْليُّ، وهو الذي وَلاَّه عبدُ الله بــنُ مطيعٍ العدويُّ قتالَ المختارِ بالكوفة، وقُتِلَ يومئذٍ، قَتَلَهُ خُزَيْمَةُ بنُ نَصْرٍ العبسي. (تــاريخ الرســل والملوك ٦: ٢٣، ٢٧). وأَصْحَرَ القوم: بَرزُوا إلى فَضَاءٍ لا يُواريهم شيءٌ من الصحراء. والوقــوع: يريد المُواقعةَ في القتالِ و المُنازلة.

١٢- كَرَّ الخيلَ كرَّةً: عَطَفَها عَطْفَةً. وثقفتهم: أَخَذْتُهُم وظَفِرْتُ بهم. و في طبقات فحــول الشعراء ٢: ٦٣٥: «أَتْلَفَتْهُمُ». أي أَهْلكتهم. وشَدَّ عليه: حَمَلَ. وأُولى الخَيْلِ: هَادِيَتُها وطليعتُــها، أي مُتَقَدِّمتها. وابن مطيع: هو عبد الله بن مطيع العدويُّ، عاملُ عبدِ الله بنِ الزبيرِ على الكوفــةِ. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٦٢٢، ٦: ١٠).

١٣- وَلَّى: أَدْبَرَ وذَهَب، أي انْهَزَمَ وانْقَلَبَ. والضَّرْبُ: المُجالَدةُ والمُقَاتلةُ بالسيوف. ويَشْدَخُ: يكسر. والهام: جمع هامةٍ، وهي الرأس. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٥: «يَفْلِقُ الهام»، وهما سواء. ووقع السيف ووقعته ووقوعه: هبته ونزوله بالضربة. والطعن: المقارعة والمشاجرة بالرماح. والسكتان: يعني: سكة الثوريين وسكة شبث بالكوفة، حيث دار القتال بينهم. (تــاريخ الرســل والملوك ٦: ٢٩).

١٤- فَحُوصِرَ في دَارِ الإمـــارةِ بائيـاً بِـذُلٍّ وإرْغـامٍ لـه وخُضُـوعِ
١٥- فَمَنَّ وزِيرُ ابنِ الوَصِـيِّ عليـهم وكان لهمْ في النَّاسِ خـيرَ شَـفِيعِ
١٦- وآبَ الهُدَى حَقًّـا إلى مُسْـتَقَرِّهِ بِخَـيْرِ إيـابٍ آبَـهُ ورُجُـوعِ
١٧- إلى الهاشميِّ المُهْتَدِي المُهْتَدَى بـهِ فنحنُ لـهُ مِـنْ سَـامِعٍ ومُطِيـعِ

١٤- حُوصِرَ: ضُيِّقَ عليه وأُحِيط به. ودار الإمارة: قَصْرُها ومَقَرُّها. وبائياً: راجعاً، من باءَ، أي رجع، ويقال: باءَ بذَنْبِهِ وبإثْمِهِ، أي احْتَمَلَهُ وصار المُذْنِبُ مأوى الذَّنْبِ. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٢]. رَجَعُوا به، أي صار عليهم. (اللسان: بوأ). والذُّل: الهَوانُ. والإرغام: الإذْلالُ والإهانةُ، يقال: أرْغَمَ اللهُ أنْفَهُ، أي ألْزَقَهُ بالرَّغامِ، وهو التُّرابُ، هذا هو الأصل، ثم استُعْمِلَ في الذُّلِّ والعجز عن الانتصافِ والانقياد على كُرْهٍ. والخُضُوع: التَّواضُعُ والتَّطامنُ. وأرادَ طأطأةَ الرَّأسِ وتَنْكِيسَهُ من الذُّلِّ.

١٥- مَنَّ: أنْعَم وأحْسَنَ. وفي طبقات فحول الشعراء ٢: ٦٣٥: «فَمَرَّ». والوزيرُ: الذي يُوازِرُ الأميرَ، فَيَحْمِلُ عنه ما حُمِّلَهُ من الأثقال، والذي يَلْتَجئُ الأميرُ إلى رأيه وتَدْبيره، فهو مَلْجأٌ له ومَفْزَعٌ. يعني: المختارَ الثَّقَفِيَّ. وابنُ الوَصِيِّ: هو محمدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ، محمدُ بن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وكان المختار يدَّعي أنه خَرَجَ عن رأيه. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٤). والشَّفيع: الشافع، وهو الطَّالبُ لغيرِهِ، يَتَشَفَّعُ به إلى المطلوب.

١٦- الهُدَى ههنا: الحقُّ. ويقال: صارَ الأمرُ إلى قَرارِه ومُسْتَقَرِّه، أي تَناهَى وثَبَتَ.

١٧- الهاشمي: هو محمد بن الحنفية. والمُهْتَدي: يعني: المَهْدِيَّ، وهو الذي قد هَداهُ الله إلى الحق. وكان المختارُ الثقفيُّ يُسَمِّي محمد بن الحنفية المَهْدِيَّ. (أنساب الأشراف ٥: ٢١٨، وتاريخ الرسل والملوك ٥: ٥٨٠، ٦: ١٤، ٧٦). والمُهْتَدَى به: يعني: الهادي، أي الذي يهدي إلى الحق، أو الذي يُقْتَدَى بِهَدْيِهِ، أي سِيرتِهِ وطريقته المستقيمة المحمودة. ومن سامعٍ ومطيعٍ: أي بين سَامع ومطيع. وانظر تعليق الأستاذ محمود شاكر على معنى «من» في طبقات فحول الشعراء ٢: ٦١١، ٦١٢، رقم: ٣.

٢- كانَ سُراقةُ بنُ مِرْدَاسٍ البارقيُّ مِمَّنْ قاتَلَ المُخْتَارَ الثَّقَفيَّ بالكُوفةِ فأُسِرَ. فَبعَثَ بـــه المختارُ إلى السِّجْن، فحَبَسَهُ ليلةً ثم أرْسَلَ إليه من الغدِ فأخْرَجَهُ. فَدَعَا سُرَاقةَ، فأقْبَلَ إلى المختارِ، وهو يقول:

ديوان سراقة البارقي ص: ٧٦

وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٥٤

١- ألا أبْلِـغْ أبـا إسْـحَاقَ أنَّـــا نَزَوْنَـا نَـزْوَةً كـانتْ علينَـــا

٢- خَرَجْنَا لا نَـرَى الضُّعَفَـاءَ شَـيئاً وكَـانَ خُرُوجُنَـا بَطَـراً وحَيْنَـا

٣- نَرَاهُـمْ في مَصَفِّـــهِمُ قليـــلاً وهمْ مِثْـلُ الدَّبَـى حـينَ الْتَقَيْنَـا

٤- بَرَزْنَـــا إذْ رَأيْنَـــاهُمْ فَلَمَّـــا رَأينـا القَـوْمَ قَـدْ بَـرَزُوا إلَيْنَـا

٥- لَقِينـا منـهمُ ضَرْبـاً طِلَحْفـــاً وطَعْنَـاً صَائبـاً حتَّـى انْثَنَيْنَـــا

١- أبو إسحاق: كُنْيَةُ المختار الثَّقَفيِّ. ونَزَوْنا: تَسَرَّعْنا إلى الشَّـرِّ، مـن الـنَّزْوِ والـنَّزَوَانِ والانْتِزاءِ والتَّنـزِّي، وكلُّه بمعنًى واحدٍ، وهو التَّفَلُّتُ والسَّوْرَةُ. ويقال: إنه لَنَزِيٌّ إلى الشَّرِّ وَنَـزَّاءٌ، أي سَوَّارٌ إليه. وكانت علينا: أي كانتْ عاقبةُ شَرِّها وَوَبالِها علينا.

٢- الضُّعَفَاءُ: يعني: العبيدَ والمَوالِيَ من شيعةِ المختارِ الثَّقفي وأنْصارِه. (انظر أنساب الأشـراف ٥: ٢٤٥، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ٤٣). والبَطَرُ: الطُّغْيانُ عندَ النِّعْمةِ وطُولِ الغِنَى. والحَيْنُ: الهلاك.

٣- المَصَفُّ: مَوْضِعُ الحرْب الذي يكون فيه الصُّفُوفُ. والدَّبَى: الجراد قبل أنْ يطيرَ. أي هـم كالدَّبَى في الكثرة. والتقينا: تَقَابَلْنَا وتَقَاتَلْنَا.

٤- بَرَزْنَا: ظَهَرْنَا وخَرَجْنَا.

٥- لَقِينا: أصَابَنَا ونَزَل بنا. والضَّرْبُ: المُجالَدةُ والمقاتلةُ بالسُّيوفِ. والطِّلَحْفُ: الشَّدِيدُ. والطَّعْـنُ: المُقَارَعةُ والمُشَاجَرَةُ بالرِّماح. والصَّائب: الذي لا يُخْطِىء. وانْثَنَيْنَا: وَلَّيْنا على أعْقابنا، أي انْقَلَبْنَا وانْصَرَفْنَا.

٦- نُصِرْتَ على عَـدُوِّكَ كـلَّ يَـوْمٍ بكـلِّ كَتِيبَـةٍ تَنْعَـى حُسَـيْنَا
٧- كَنَصْـرِ محمـدٍ في يَـوْمِ بَـدْرٍ ويومِ الشِّـعْبِ إذْ لاَقَـى حُنَيْنَـا
٨- فأسْجِحْ إذْ مَلكْـتَ فلـوْ مَلكْنَـا لَجُرْنـا في الحُكُومَـةِ واعْتَدَيْنَـا
٩- تَقَبَّـلْ تَوْبَـةً منِّـي فـإنِّي سَأشْكُرُ إنْ جَعَلْـتَ العَفْـوَ دَيْنَـا
١٠- كذَاكَ تَرَى سُـراقَةَ فاصْطَنِعْـهُ فَذَاكَ يزيـدُ مَـنْ عَـادَاكَ شَـيْنا

٦- نُصِرْتَ على عَدُوِّكَ: دعاء له بأنْ يُعِينَهُ الله على عَدُوِّهِ ويُظْهِرَهُ عليهم ويُظْفِـرَهُ بهـم. والكَتِيبةُ: القِطْعَةُ العظيمةُ من الجَيْشِ. ونَعَى المَيِّتَ: إذا أذَاعَ مَوْتَهُ وأخْبَرَ به، وإذا نَدَبَهُ. يعني: تَنْدُبُ حُسَيْنًا، أي تبكي عليه وتُعَدِّدُ مَحاسِنَه. وحُسَيْنٌ: هو حسينُ بنُ عليِّ بن أبي طالبٍ، وكان المختار الثقفي خرج سنة ستٍ وستينَ للطَّلَبِ بدمِه. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٧).

٧- كانت غزوةُ بَدْرٍ الكبرى في السَّنةِ الثانيةِ من الهجرة، وفيها انتصر المسلمونَ على كفـارِ قُرَيْشٍ، واسْتَوْلَوْا على عِيرِ قُرَيْشٍ التي أقبل بها أبو سفيانَ من الشـام. (انظـر السـيرة النبويـة ٢: ٢٥٧). وكانت غزوة حُنَيْنٍ في السنة الثامنة من الهجرة، وفيها انتصر المسلمون على هَـوازنَ. (السيرة النبوية ٤: ٨٠). والشِّعْب: يعني: وادي حُنَيْنٍ، وهو قِبَلَ الطَّائف، بينه وبين مكة بضعـةَ عَشَرَ ميلاً، وفيه دارت المعركة بينَ المسلمينَ وهَوَازنَ.

٨- في المثل: «مَلكْتَ فأسْجِحْ». الإسْجاحُ: حُسْنُ العَفْوِ، أي مَلَكْتَ الأمْرَ عليَّ فأحْسِـنِ العَفْوَ عَنِي. يُضْرَبُ في العَفْوِ عندَ المَقْدِرَة. وهو مَرْوِيٌّ عن عائشةَ قالته لعلي بن أبي طالبٍ، رَضِـيَ اللهُ عنهما، يومَ الجملِ، حينَ ظَهَرَ على الناس، فَدَنَا من هَوْدَجها، ثم كلَّمها بكـلامٍ، فأجابَتْـهُ: «مَلكْتَ فأسْجِحْ». أي ظَفِرْتَ فأحْسِنْ، وقَدَرْتَ فَسَهِّلْ وأحْسِنِ العَفْوَ. فَجهَّزَها عندَ ذَلك بأحْسَنِ الجهازِ إلى المدينة. (مجمع الأمثال ٣: ٢٧٨ ، واللسان: سجح). وجُرْنَا: ظَلَمْنا. والحكومة: الحُكْمُ، وهو القَضَاء. واعْتَدَى عليه: ظَلَمَهُ، وأصْلُهُ من تَجاوزِ الحَدِّ في الشيءِ.

٩- تَقَبَّلَ الشيءَ: قَبِلَهُ، أي رَضِيهُ. وأصْلُهُ من القَبُولِ بفتح القاف، وهو المَحَبَّةُ والرِّضا بالشيءِ وسَيْلُ النَّفْسِ إليه. والتَّوْبَةُ: الرُّجوعُ عن الذَّنْبِ. والعَفْوُ: التَّجاوزُ عن الذَّنْبِ وتَرْكُ العقابِ عليه، أي الصَّفْحُ. والدَّيْنُ: القَرْضُ. يريد المِنَّة والصَّنيعة واليدَ البيضاءَ الصَّالحة. يعني: سـأحْمَدُ المَعْـرُوفَ وحُسْنَ الصَّنِيعِ، وأجْزِي الجميل بالجميل.

١٠- اصْطنعَ الرَّجُلَ: قَرَّبَهُ وأكرمهُ واتَّخذه لِنفسهِ. والشَّيْنُ: العَيْبُ.

(٢)

قصيدةٌ لعبدِ اللهِ بنِ الحجَّاجِ

١- لَمَّا قُتِلَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ الحجَّاجِ النَّعْلبيُّ من أصْحابِهِ وشِيعَتِه، احتالَ حتَّى دخَلَ على عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ، وهو يُطْعِمُ النَّاسَ. فَدَخَل حُجْرَةً، فقالَ له: ما لكَ يا هذا لا تأكلُ؟ قال: لا أَسْتَحِلُّ أنْ آكُلَ حتى تأذَنَ لِي. قال: إنِّي قد أذِنْتُ للنَّاسِ جميعاً. قال: لم أعْلَمْ فآكل بأمْرِكَ. قال: كُلْ، فأكَلَ، وعبدُ الملكِ ينظرُ إليه، ويَعْجَبُ من فِعَالِهِ. فلمَّا أكَلَ النَّاسُ، وجَلَسَ عبدُ الملك في مَجْلِسِهِ، وجَلَسَ خَوَاصُّهُ بينَ يَدَيْهِ، وتَفَرَّقَ النَّاسُ، جاءَ عبدُ اللهِ بنُ الحجَّاجِ، فوقفَ بينَ يَدَيْهِ، ثم اسْتأذَنَهُ في الإنشادِ، فأذِنَ له، فأنْشَدَهُ:

الأغاني ١٣: ١٥٩

١- أبْلِغْ أميرَ المؤْمِنينَ فإنَّني ... مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الحَوادثِ مُوجَعُ

٢- مُنِعَ القَرارُ فجئتُ نَحْوكَ هَارِباً ... جَيْشٌ يَجُرُّ ومِقْنَبٌ يَتَلمَّعُ

٣- إنَّ البلادَ عليَّ وهي عَرِيضَةٌ ... وَعُرَتْ مذاهِبُها وسُدَّ المَطْلَعُ

١- لَقِيتُ: أصابني ونَزل بي. والحَوادثُ: نُوَبُ الدَّهْرِ وما يَحْدُثُ منه، واحِدُها حادثٌ. ومُوجَعٌ: أي مُتَألِّمٌ مُتأذٍّ.

٢- القَرارُ: الاسْتقرارُ، أي الطُّمأنينة والسَّكينة. ويَجُرُّ: أي يَجُرُّ عَتَادَ الحَرْب، وجيشٌ جَرَّارٌ: أي كثير. وقيل: هو الذي لا يسير إلا زحْفاً لكثرته. وكَتِيبةٌ جرَّارةٌ: أي ثَقِيلَةُ السَّيْرِ لا تَقْدِرُ على السيْرِ إلاَّ رُوَيْداً من كَثْرتها. والمِقْنَبُ من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعينَ. وقيل: المِقْنَبُ جَماعةُ الخَيْلِ والفرْسَانِ. ويَتَلمَّعُ: يَبْرِقُ ويُضيءُ لِكَثْرَةِ ما به من السِّلاحِ كالبَيْضِ والدُّروعِ والسيوف والرِّماح. فقال له عبدُ الملكِ: وما خَوْفُكَ لا أُمَّ لك، لولا أنَّك مُريبٌ!

٣- عَرِيضَةٌ: رَحْبَةٌ واسِعةٌ. وَوَعُرَتْ: عَسِرَتْ وصَعُبَتْ وضَاقَتْ وأوْحَشَتْ، من الوَعْرِ، وهو المكانُ الغليظ الحَزْنُ، والمَوضعُ المُخِيفُ الوَحشُ. والمذاهبُ: جمع مذهبٍ، وهو الممرُّ والمَسْلَكُ. وسُدَّ: أغلِقَ. والمَطْلَعُ والمُطَّلَع: المأتى والمَصعَدُ، يقال: أين مُطَّلَعُ هذا الأمر، أي مأتاهُ، وهو مَوضِعُ الاطِّلاع من إشرافٍ إلى انْحِدارٍ. وقد يكون المُطَّلَعُ المَصعدَ من أسفلَ إلى المكان المشرف، وهو من الأضداد. فقالَ لهُ عبدُ الملكِ: ذلك بما كَسَبَتْ يداك، وما اللهُ بظلاَّمٍ للعبيدِ!

٤- كُنَّا تَنحَّلْنَا البَصَائِرَ مَرَّةً ... وإليك إذْ عَمِيَ البَصائِرُ نَرْجِعُ
٥- إنَّ الذي يَعْصِيكَ منَّا بعدَها ... من دِينِهِ وحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ
٦- آتِي رِضَاكَ ولا أَعُودُ لِمِثْلِها ... وأُطِيعُ أمْرَكَ ما أمَرْتَ وأسْمَعُ
٧- أُعْطِي نَصِيحَتِيَ الخليفةَ ناخِعاً ... وخِزَامةَ الأنْفِ المَقُودِ فأتْبَعُ
٨- ولقدْ وَطِئْتَ بني سَعِيدٍ وَطْأةً ... وابنَ الزُّبَيْرِ فَعَرْشُهُ مُتَضَعْضِعُ

٤- تَنحَّلَ الشيءَ وانْتَحلَهُ: ادَّعاهُ وهو لغيره. والبَصَائر: جمع بصيرة، وهي الفِطْنَةُ والمَعْرِفَةُ. وعميَ: ضَلَّ عن الحق. يعني: غُشِّي على قَلْبِه، فَغَوى ولَجَّ في الباطلِ، وخاضَ في الفتنة. ونَرْجِعُ: نَؤُوبُ ونطيعُ.

٥- عَصَاهُ: خالفَ أمْرَهُ و لم يُطِعْهُ. ومُتَوَدِّع: مُهْمَلٌ مَتْرُوكٌ، وأصله من التَّوْديع، وهو التَّرْكُ.

٦- آتِي رِضَاكَ: أعْمَلُ ما يُرْضِيكَ، أي ما تُحِبُّهُ وتَقْبَلُهُ. وأطاعَ أمْرَهُ: انقاد له و لم يَعْصِهِ. وأسْمَعُ: أُجيبُ وأقْبَلُ، أي أمْتَثِلُ.

٧- أعْطى الخليفة النَّصيحةَ: أخْلَصَ النيَّة في طاعتِهِ، وانْقَادَ لأمْرِهِ. والنَّاخِعُ: المُخْلِصُ، يقال: نَخَعَهُ النصيحةَ والوُدَّ، أي أخْلَصَهُما له. والخِزَامة: حَلْقةٌ من شعَرٍ تُجْعَلُ في أحدِ جانِبَيْ مِنْخَرَي البعيرِ، يُشَدُّ بها الزِّمام. والمَقُود: الذي وُضِعَ فيه المِقْوَدُ، وهو الزمام. وتَبِعَ الشيءَ: سار في إثْرِهِ، أو مَشَى خلفَهُ. يعني: أنْقَادُ له. فقال له عبد الملك: هذا لا نَقْبله منك إلاَّ بعدَ المَعْرِفَةِ بكَ وبِذَنْبِكَ، فإذا عُرِفَتِ الحَوْبةُ قَبِلْنَا التَّوْبة!

٨- وطِئْتَ بني سَعِيدٍ: دُسْتَهم، أي غَزَوْتَهُمْ وقتلتهم وبالَغْتَ في استِئصالهم وإذْلالهم، من الوَطْءِ، وهو في الأصْلِ الدَّوْسُ بالقَدَمِ، فَسُمِّيَ به الغَزْوُ والقَتْلُ، لأنَّ مَنْ يَطَأ على الشيءِ فقد استَقْصَى في إهلاكه وإهانته. والوَطْأة: الأخْذَة الشديدة. وبنو سعيد: يعني: بني سعيدِ بنِ العاصِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ بن أميَّة. وكان عمرُو بنُ سعيدٍ خرَجَ بدمشق سنة تسعٍ وستين، فقتله عبدُ الملك ابنُ مروان. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٤٠). وابن الزُّبير: يعني: عبد الله بنَ الزُّبير، وكان عائذاً بمكة، فَوجَّهَ إليه عبدُ الملكِ بنُ مروانَ الحجاجَ بنَ يوسفَ في جَيْشِ أهْلِ الشَّامِ، فقتلهُ سنة ثلاث وسَبْعين. (تاريخ الرسل والملوك ٦: ١٨٧). والعَرْشُ: سَرِيرُ المُلْكِ وقِوَامُ الأمْرِ. ومُتَضَعْضِعٌ: مُتَضِعٌ مَثْلُولٌ. يعني: ذهبَ عِزُّهم وانْهَدَمَ فَضَعُفُوا وذَلُّوا. فقالَ عبد الملك: لله الحمْدُ والمِنَّةُ على ذلك.

٩- مازلتَ تَضْرِبُ مَنْكِباً عـــن مَنْكِـــبٍ تَعْلُو ويَسْفُلُ غَـــيْرُكُمْ مـــا يُرْفَـــعُ
١٠- وَوَطِئْتَهُمْ في الحرْبِ حتَّى أصْبَحُـوا حَدَثاً يَكُـــوسُ وغـــابراً يَتَجَعْجَـــعُ
١١- فَحَوى خِلافَتَهُمْ ولم يَظْلِمْ بها الـــــــقَرْمُ قَـــرْمُ بـــني قُصَـــيٍّ الأَنْـــزَعُ
١٢- لا يَسْتَوي خَـــاوي نُجُـــومٍ أُفَّـــلٍ والبَـــدْرُ مُنْبَلِجـــاً إذا مـــا يَطْلُـــعُ
١٣- وُضِعَتْ أُميَّةُ وَاســـــطِينَ لِقَوْمِـــهم وَوُضِعْتَ وَسْطَهُمُ فنعـــمَ المَوْضِـــعُ

٩- تَضْرِبُ مَنْكِباً عن مَنْكِب: أي تَخْتلِيهِ وتَقْطَعُهُ. والمَنْكِبُ: مُجْتَمعُ رأسِ الكتفِ والعَضُدِ. يعني: تُمزِّقهم أشلاءً. وتَعْلُو: تَرْتَفعُ. ويَسْفُل: يتَّضعُ.

١٠- في الأصل: «وَوَطِئْتُمُ». والحَدَثُ: الحديث والأُحْدُوثة، أي ما يُحَدَّثُ به. ويكوس: من قولهم: كاسَ البعيرُ، إذا مَشَى على ثلاث قوائم وهو مُعْرَقَبٌ. يعني: خَبَراً نكرةً لا يكـــاد يُذْكَـــرُ. والغابر: البقية. يَتَجَعْجَعُ: من قولهم: تَجَعْجَع البعيرُ وغيره، أي ضَرَبَ بنفسه الأرْضَ باركاً مـــن وَجَعٍ أصابه أو ضَرْبٍ أثْخَنَهُ. يعني: أثَراً هَزِيلاً يَنْدَثِرُ ويَزُول.

١١- حَوى خِلافَتهم: حَازَها وأحْرزها. وظَلَمَ بها: أي بَطِرَ بها فَبَغَى على الناسِ واسْـــتَطَالَ عليهم. والـــقَرْمُ من الرِّجال: السَّيدُ المُعَظَّمُ على التَّشبيه بالقَرْم، وهو الفَحْلُ الـــذي يُـــتْرَكُ مـــن الرُّكوبِ والعَملِ ويُودَعُ للفِحْلةِ. وبنو قُصَيٍّ: يعني: قُصَيَّ بنَ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعْبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالك، وهو مُجَمِّعُ قُرَيْشٍ، وفيه البيت والشرف. (جمهرة أنساب العـــرب ص: ١٤). والأَنْزَع: الذي يَنْحَسِرُ عنه الشعر من أعْلَى الجبين حتى يُصَعِّدَ في الرأس. وفي صفة علـــي ابن أبي طالب: «البطينُ الأنْزَعُ». والعربُ تحبُّ النَّزَع وتَتيمَّنُ بالأنزع. (اللسان: نزع).

١٢- الخَاوي من النُّجُوم: المَاحِلُ الذي لا يُمْطِرُ، يقال: خَوَتِ النُّجـــومُ، أي خَلَـــتْ مـــن المَطَرِ وأخْلَفَتْ. والأُفَّل: جمع آفِلٍ، وهو الغائب، يقال: أفَلَ النجم، أي غَابَ، وأفَلتِ الشَّـــمْسُ: غَرَبَتْ، فهي آفِلةٌ وآفِلٌ. والبَدْرُ: القَمَرُ إذا امتَلأ. والمُنْبَلِج: المُشْرِقُ المُضِيء. ويَطْلُعُ: يُشْرق.

١٣- أُميَّة: يعني: بني أُميَّة بنِ عبد شَمْسِ بن عبدِ مناف بنِ قصي بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بن كَعْبِ ابنِ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بن مالكٍ. (جمهرة أنساب العرب ص:٤٦٣). والواسطون: الخيـــارُ. وَوُضِعْتَ وَسْطَهُم: يعني: كنت أوْسَطهم، أي أشْرَفَهُمْ نَسَباً وأرْفَعَهُمْ مَجْداً.

١٤- بيت أبو العاصي بناه بربوة عالي المشارف عزه ما يدفع
١٥- حربت أصيبيتي يد أرسلتها وإليك بعد معادها ما ترجع
١٦- وأرى الذي يرجو تراث محمد أفلت نجومهم ونجمك يسطع
١٧- فانعش أصيبيتي الألاء كأنهم حجل تدرج بالشربة جوع

١٤- البيت: الشرف. وأبو العاصي: يعني: أبا العاصي بن أمية بن عبد شمس. وبناه:أصله وأثله. والربوة:ما ارتفع من الأرض. والمشارف:الأعالي. والعز في الأصل:القوة والشدة والغلبة. والعز والعزة: الرفعة والامتناع. ويدفع:يزال عن موضعه. يعني: أنه عز قديم ضخم ثابت، أي عادي. فقال له عبد الملك:إن توريتك عن نفسك لتريبني، فأي الفسقة أنت؟ وماذا تريد؟

١٥- حربه: أخذ ماله وتركه بلا شيء، من الحرب، وهو نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. وأصيبية:كأنه تصغير أصبية بفتح الهمزة، وسكون الصاد وكسر الباء، جمع صبي، وهو الغلام. ويد أرسلتها: يعني الشرط الذين وجههم ليقبضوا عليه، فاستولوا على ماله. ومعادها: أي مصيبتها وهلاكها. وترجع: يعني: تصلح حال أولادي وتحسن، يقال: رجع العلف في الدابة ونجع، أي تبين أثره فيها، وليس لي من فلان رجع، أي منفعة وفائدة.

١٦- الذي ههنا: بمعنى الذين، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوٓاْ﴾. [التوبة:٦٩]. أي كالذين خاضوا. ويرجو تراث محمد: أي يطلب الخلافة. أفلت نجومهم: تعست جدودهم وخست حظوظهم، أي خذلوا وخابوا. ونجمك يسطع: أي يعلو أمرك ويصعد جدك. فقال عبد الملك: ذلك جزاء أعداء الله.

١٧- نعشه: سد فقره وتداركه من هلكة، من النعش، وهو الرفع، يقال: نعشت فلانا، إذا جبرته بعد فقر، أو رفعته بعد عثرة. والألاء: لغة في الألى. والحجل: القبج، وهو ضرب من الطير، الواحدة حجلة. ودرج الشيخ والصبي:دب وأخذ في الحركة، أي مشى مشيا ضعيفا. والشربة: موضع بين السليلة والربذة. وقيل: بين وادي الرمة والجريب، وهو أشد بلاد نجد قرا. فقال عبد الملك: لا أنعشهم الله، وأجاع أكبادهم، ولا أبقى وليدا من نسلهم، فإنهم نسل كافر فاجر لا يبالي ما صنع!

١٨- مالٌ لهـمْ مِمَّـا يُضَـنُّ جَمَعْتُـهُ يومَ القَلِيبِ فحِيزَ عنـهمْ أجْمَـعُ
١٩- أدْنُو لِـتَرْحَمني وتَجْـبُرَ فَـاقَتي فـأرَاكَ تَدْفَعُـني فـأيْنَ المَدْفَـعُ
٢٠- ضَاقَتْ ثِيابُ المُلْبِسِينَ وفَضْلُـهُمْ عنِّـي فَأَلْبِسُـني فَثَوْبُـكَ أوْسَـعُ

١٨- ممَّا يُضَنُّ به: أي نَفِيسٌ يُبْخَلُ به ويُحْرَصُ عليه، من الضَّنِّ، وهو الشيءُ النَّفِيسُ المَضْنُونُ به. والقَلِيب:هَضْبُ القَلِيب، وهو جبل الشَّرَبَّةِ. وحِيزَ عنهم:أبْعِدَ ونُحِّي.

فقالَ له عبدُ الملك: لعلَّكَ أخذتهُ من غير حلِّه، وأنْفَقْتَهُ في غير حقِّه، وأرصَدْتَ به لِمُشـاقَّةِ أولياءِ الله، أي مُعاداتهم ومُحاربتهم، وأعْدَدْتَهُ لمعاونةِ أعدائه، فَنَزَعهُ منك إذِ اسْتَظْهَرْتَ به علـى مَعْصِيةِ اللهِ!

١٩- أدْنُو: أقْتَرِبُ. وترحمني: تَرِقُّ لي وتَعْطِفَ عليَّ، من الرَّحمةِ، وهي في بـني آدمَ عنـد العرب: رِقَّةُ القَلبِ وعَطْفهُ. ورَحمةُ اللهِ: عَطْفهُ وإحسانُهُ ورِزْقُهُ. وتَجْبُرَ فاقتي: تُغْنيني، يقال:جَبَرْتُ الفقيرَ، أي أغْنَيْتُهُ، شُبِّهَ فَقْرُهُ بانكِسارِ عَظْمِهِ. وتَدْفَعُني: تَصُدُّني وتُبْعِـدني، والمُدَفَّـعُ والمُتدافَـعُ: المَحْقُورُ الذي لا يُضَيَّفُ إنِ اسْتضَافَ، ولا يُجْدَى إنِ اسْتَجْدَى. وقيل: هو الفقيرُ الذَّليلُ، لأن كلاً يَدْفَعُهُ عن نفسِهِ. وأين المدْفَعُ: أي أين الجهةُ التي تَدْفَعُني إليها لأنَالَ منها.

فَتَبسَّمَ عبدُ الملك، وقالَ له: إلى النار! فمن أنت الآن؟ قال: أنا عبدُ الله بنُ الحجَّاج الثَّعْلـبيُّ، وقد وَطِئتُ دارَكَ، وأكَلْتُ طَعامك، وأنْشَدْتُكَ فإنْ قَتلْتَني بعدَ ذلك فأنتَ ومَا تَراهُ، وأنـت بمـا عليك في هذا عارفٌ.

٢٠- ضَاقَ عنه: لم يَسَعْهُ. والفَضْلُ: الخَيْرُ والمَعْرُوف. ويقال: لَبِسْتُ فلاناً على مـا فيـه، أي احْتَملْتُهُ وقَبِلْتُهُ. والْبَسِ النَّاسَ على قَدْرِ أخلاقهم: أي عاشِرْهُمْ. وثَوْبُكَ أوْسَعُ: كنى به عن سَعةِ حِلْمِهِ وعَفْوِه ورَحْمتِهِ.

فَنَبذَ عبدُ الملكِ إليه رِداءً كان على كَتِفهِ، وقال: البَسهُ، لا لَبِستَ! فالْتَحَفَ به، ثم قال لـه عبدُ الملك: أولى لك واللهِ، لقد طَاوَلْتُكَ طَمعاً في أنْ يَقُومَ بعضُ هؤلاء فَيَقْتُلَكَ، فأبَى اللهُ ذلك، فلا تُجاوِرْني في بلدٍ، وانْصرفْ آمناً، قُمْ حيثُ شِئْت.

(٣)
قَصِيدةُ لأعْشَى هَمْدَانَ

١- قال أعْشَى هَمْدَانَ يَعْتَذِرُ إلى الحجَّاجِ بنِ يُوسُفَ عن خُرُوجِهِ عليه مع عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْدِيِّ، ويَسْتَعْطِفُهُ أنْ يُبْقِيَ عليه:

تاريخ الرسل و الملوك ٦: ٣٧٦
ومروج الذهب ٣: ١٦٣
والأغاني ٦: ٦٠
والكامل في التاريخ ٤: ٤٨٩

١- أبَــى اللهُ إلاَّ أنْ يُتَمِّــمَ نُــــورَهُ ... ويُطْفِيءَ نُورَ الفَاسِــقينَ فَيَخْمُــدَا
٢- ويُظْهِرَ أهْلَ الحقِّ في كــلِّ مَوْطِــنٍ ... ويَعْدِلَ وَقْعُ السَّيْفِ مَنْ كانَ أصْيَـدَا

١- أبَى اللهُ: أي لم يَرْضَ و لم يُرِدْ. ويُتَمِّمُ: يُتِمُ. ونُورُ الله: هُداهُ. ويُطْفِيء: يُذْهِبُ ويَطْمِسُ. ونورُ الفاسقين: باطِلُهم وضَلالُهم، وهو سُخْرية منهم. والفاسق: العاصي لأمْرِ رَبِّهِ الخارج عــن الدِّين. ويَخْمُد: يَسْكُنُ ويموتُ ويصير بمنــزلةِ الرمادِ الخامدِ الهامدِ. و في الأغاني ٦: ٦٠، والكامل في التاريخ ٤: ٤٨٩: «ويُطْفِيءَ نارَ الفاسقينَ فتَخْمُدَا». أي يُطْفيء نار حَرْبِهم، وهــي شــرُّها وهَيْجُها، ويَقْضِيَ علــى فِتْنَتِــهم قضــاءً مُبْرَمــاً. وقــد أخــذَ المعــنى مــن قولــه تعــالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [التوبــة:٣٢]. وانظر شرح الآية الكريمة في البحر المحيط ٥: ٣٣.

٢- يُظْهِرُ أهْلَ الحقِّ: يَنْصُرُهُمْ ويَجْعَلُهم الغالبينَ العالِين. والحقُّ: الهُدَى والرُّشْدُ. والمَوْطِــنُ: المَشْهَدُ من مشاهدِ الحرب. ويَعْدِلُ: يُقيم. ووَقْعُ السَّيْف: هَبَّتُهُ ونُزُولهُ بالضَّريبةِ. والأصْيَدُ: الــذي يَرْفعُ رأسَهُ كِبْراً. ومَلِكٌ أصْيَدُ: لا يَلْتَفِتُ من زهوه يميناً ولا شِمالاً. وأصْلُهُ من الصَّيَدِ، وهــو داءٌ يصيبُ الإبل في رُؤوسِها فَتسيلُ أنوفُها وتَرْفَعُ رُؤُوسَها ولا تقدرُ أنْ تَلْوِيَ معه أعْنَاقَها. أي يُقَــوِّمُ ضَرْبُ السَّيْفِ كلَّ مُتكَبِّرٍ، فَيُغْلَبُ ويُقهرُ، ويَخْضعُ ويَذِلُّ.

٣- ويُـنْزِلَ ذُلاًّ بـالعِراقِ وأَهْلِـهِ لِما نَقَضُوا العَهْدَ الوَثِيـقَ المُوَكَّـدا
٤- وما أَحْدَثُوا من بدْعَـةٍ وعَظيمَـةٍ مِنَ القَوْلِ لَمْ تَصْعَدْ إلى اللهِ مَصْعَـدا
٥- وَمَا نَكَثُوا منْ بَيْعَـةٍ بعـدَ بَيْعَـةٍ إذا ضَمِنُوها اليومَ خَاسُوا بها غَـدَا
٦- وجُبْناً حَشَـاهُ ربُّـهُمْ في قُلُوبِـهِمْ فما يَقْرَبُـونَ النَّـاسَ إلا تَـهَدُّدَا

٣- يُنْزِلُ: يُصِيبُ. والذُّلُّ: الهَوانُ والضَّعَةُ. واللام في «لمـا» للتَّعليـل، أي لِنَقْضِـهم. وفي مروج الذهب ٣: ١٦٣: «ربما». وفي الأغاني ٦: ٦٠: «كما». والمعنَى سواءٌ، فالباء والكـاف للتعليل أيضاً. (انظر مغني اللبيب ١: ١٠٨، ١٩٢). ونَقَضُوا العَهْدَ: أخلُّوا به و لم يَفُـوا لـه، أي غَدَرُوا وخانوا. والعَهْدُ: الميثاق. والوثيق: القويُّ المحكم. والمُوَكَّدُ بالواو: الشديدُ المُوثَقُ، يقـال: وكَّدَ العقْدَ والعَهْدَ، أي أوْثَقَهُ، والهَمْزُ فيه لغةٌ، يقال: أكَّدْتُهُ، أي شَدَدْتُهُ، وبالواو أفْصَحُ.

٤- أَحْدَثُوا: ابْتَدَعُوا. والبِدْعَةُ: ما خَالفَ أُصُولَ الشَّريعةِ و لم يُوافِقِ السُّنَّةَ. وأكثرُ ما يُسْتَعْملُ المُبْتَدِعُ عُرْفاً في الذَّمِّ. والعَظِيمَةُ: الأَمْرُ المنكـر، أي المُحْدَثَـةُ. وفي مـروج الذهـب ٣: ١٦٣: «وضَلالة». أي باطلٍ، أو غَوايةٍ وعَمايةٍ. و لم تَصْعَدْ إلى اللهِ: أي لم تَرْقَ. يعني: خَبِيثةٌ لم يَقْبَلْهَا اللهُ تعالى. وفي التنـزيل العزيز: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾. [فاطر: ١٠]. وذلك كنايةٌ عـن القَبُـولِ وَوَصْفِهِ بالكَمالِ، لما يقال: عَلاَ كَعْبُهُ وارْتَفَع شأنُهُ. (البحر المحيط ٧: ٣٠٣).

٥- نَكَثَ: نَقَضَ، وأصْلُهُ من النَّقْضِ، وهو إفْسادُ ما أبْرَمْتَ من عَقْدٍ أو بناءٍ. والبَيْعَةُ: المُبايعةُ والطَّاعة. وضَمِنُوها: تكفَّلُوا بها، أي أعْطَوْها وبَذَلُوها. وخَاسُوا بها: غَدَرُوا بها ونكَثُوها.

٦- الجُبْنُ: الإحجام والنُّكُوصُ والتَّهيُّبُ. وحَشَاهُ رَبُّهُم في قُلوبهم: أي ملأها منه. ويَقْرَبُـونَ النَّاسَ: يَدْنُونَ منهم ولا يُعْرِضُون عنهم تَهاوُناً بهم وتكَبُّراً عليهم. والتَّهَدُّد: التَّوَعُّدُ. يعني: أنهم عَبِيدُ العَصَا، أي لا يَنْقَادُون إلاَّ بالإذْلاَل، ولا يَهَابُون إلاَّ مَنْ عَاداهم. (انظر الكامل للمـبرد ١: ٢٧٢، وأساس البلاغة: عصا). وهذا المَثَلُ يُضْرَبُ للذَّليل الذي نَفْعُهُ في ضُرِّهِ، وعِزُّهُ في إهانَتِـهِ. (مجمـع الأمثال ٢: ٣٤٦).

٧- فلا صِدْقَ في قَوْلٍ ولا صَبْرَ عندَهُمْ ولكنَّ فَخْراً فيهمُ وتَزيُّدَا
٨- فكَيْفَ رَأَيْتَ اللهَ فَرَّقَ جَمْعَهُم ومَزَّقهم عَرْضَ البِلادِ وشَرَّدَا
٩- فَقَتْلاهُمُ قَتْلَى ضَلالٍ وَفِتْنَةٍ وحَيُّهُمُ أَمْسَى ذليلاً مُطَرَّدَا
١٠- ولَمَّا زَحَفْنَا لابنِ يُوسُفَ غُدْوَةً وأَبرقَ منَّا العَارضانِ وأَرْعَدَا
١١- قَطَعْنا إليه الخَنْدَقَيْنِ وإنَّما قَطَعْنَا وأفْضَيْنَا إلى المَوْتِ مُرْصَدا

٧- الصِّدْقُ في القَوْلِ: تَرْكُ الكَذِب. والصَّبْرُ: الثباتُ في الحرْبِ والشدَّة. والفَخْرُ هنا: الكِبرُ والتَّمدُّح بما ليس فيهم. والتَّزيُّد: النَّفخُ والتكثُّر فيما ليس عندهم. يعني: أنهم أهلُ كذبٍ وجُبنٍ ونَفجٍ.

٨- فَرَّقَ جَمْعَهُم: شَتَّتَ شَملَهم. ومَزَّقَهم عُرْضَ البِلادِ: أي قَطَّعَهُمْ في نواحي الأرْض. وشَرَّدَهم: طَرَدهم ونَفاهم.

٩- الضَّلال: الباطل. والفِتْنَةُ: الكُفْرُ والضَّلال والإثْمُ. وحَيُّهم: أي من عاش منهم. و في الكامل في التاريخ ٤: ٤٩٠: «وَجيْشُهُمْ»، أي جُنْدُهم، والأول أجْوَدُ، لأنَّ الحي يُقابلُ القَتْلَى، أي المَوْتى. والذليل: المَهينُ الحقير. والمُطَرَّدُ: المُشَرَّدُ المُبعَدُ.

١٠- زَحَفَ إلى العدُوِّ: دَلَفَ إليهم ومَشَى مَشْياً رُوَيداً. وابنُ يوسف: يعني: الحجَّاج بنَ يوسفَ. وغُدْوَةً: بُكرَةً، أي أوَّلَ النهار. وبَرَقَ الرجلُ ورَعَد، وأَبْرَقَ وأرْعَدَ: أي هَدَّدَ وأوْعَدَ. وبَرَقَ الرجلُ بِسَيْفِهِ وأَبْرَقَ به: لَمَعَ به وألْمَعَ، أي أشارَ به للإنذار. والعَارضُ: الجَيْشُ الكثير، على التَّشبيه بالعارض، وهو ما سَدَّ الأُفُقَ من السَّحاب والجراد. والعَرْضُ: الجَيْشُ الضَّخْمُ، على التَّشْبيهِ بالعَرْضِ، وهو سَفْح الجَبَلِ وناحيته. وقيل: هو الموضع الذي يُعْلَى منه الجَبَلُ. يعني: حين مَشَيْنَا رُوَيْداً لِلقاءِ الحجَّاج وقِتالِهِ، وتَهدَّدَ كلٌّ منَّا الآخرَ وتَوعَّدَهُ.

١١- قَطَعْنَا: اجْتَزْنَا وعَبَرْنا. والخَنْدَقُ: الحَفِيرُ، وخَنْدَقَ حَوْلَهُ: حَفَرَ حَفِيراً. وأفْضَيْنَا: بَلَغْنَا وانْتَهَيْنَا. والمُرْصَدُ: المُعَدُّ، يقال: أرْصَدْت له الأمْرَ، أي أعْدَدْتُهُ له وجَعَلْتُهُ بِسَبِيلٍ منه. وأرْصَدْتُ له العقوبة: أي أعْدَدتُها، وحَقِيقَتُهُ جَعَلْتُها له على طريقهِ كالمُتَرقِّبة له.

١٢- فكَافَحَنَا الحجَّاجُ دونَ صُفُوفِنَـــا كِفاحاً ولم يَضْرِبْ لذلـــكَ مَوْعِـــدَا
١٣- بِصَفٍّ كأَنَّ الـــبَرْقَ في حَجَراتِـــه إذا مـــا تجلَّـــى بَيْضُـــهُ وتَوَقَّـــدَا
١٤- دَلَفْنَا إليـــهِ في صُفُـــوفٍ كأَنَّـــها جِبالُ شَرَوْرَى لـــو تُعَـــانُ فَتَنْـــهُدَا
١٥- فما لَبِثَ الحجَّاجُ أَنْ سَلَّ سَـــيْفَهُ علينَـــا فَوَلَّـــى جَمْعُنَـــا وتَبـــدَّدَا
١٦- وما زَاحَفَ الحجَّـــاجُ إلاَّ رَأَيْتَـــهُ مُعانـــاً مُلَقًّـــى للفُتُـــوحِ مُعَـــوَّدَا

١٢- كَافَحُوهم: اسْتَقْبَلُوهم في الحرْبِ بِوُجوههم ليس دُونها تُرْسٌ ولا غـــيرُه. والمُكافحـــةُ والكِفاحُ في الحرْبِ: المُضَاربةُ والمُدَافعةُ تِلقاءَ الوُجُوه. ولم يَضْرِبْ لذلك مَوْعِداً: أي مُفاجأةً. يعني: هَجَمَ علينا دون أنْ نَشْعُرَ به.

١٣- الصَّفُّ: الجَيْشُ المُجْتَمِعُ المُرَتَّبُ في مقابل العَدُوِّ. والحَجَراتُ جمع حَجْرَةٍ، وهي الناحية. وتَجلَّى: تكَشَّفَ. والبَيْضُ: جمع بَيْضةٍ، وهي الخَوْذَةُ. وتَوَقَّدَ: تَوَهَّجَ وتَـــلألأَ. يعـــني: أن حُـــوَذَ الحديدِ كانت تَلْمَعُ على رُؤوسهم كما يَلْمَعُ البَرقُ.

١٤- دَلَفَ إلى العَدُوِّ: تـــقَدَّمَ إليه وسَعَى رُوَيْداً، من الدَّليفِ، وهو المشيُ الرُّوَيْدُ ومُقارَبـــةُ الخَطْوِ. وشَرَوْرَى: جَبَلٌ مُطِلٌّ على تَبُوكَ في شرقيها. وتُعَان: تُساعَدُ. وتَنْـــهَدُ: تَنْـــهَضُ وتَقُـــومُ. يعني: زَحَفْنَا إليه في صُفُوفٍ ضَخْمةٍ مُتَراصَّةٍ كأنها الجبال.

١٥- سَلَّ سَيْفَهُ: أخْرَجَهُ من غِمْدِهِ وانْتَضَاهُ. وولَّى جَمْعُنَا: أدْبَرَ، أي مَضَى هارباً. وتَبَدَّدَ: تَفَرَّقَ.

١٦- المُعانُ: المُؤَيَّدُ المَنْصُورُ. و في الأغاني ٦: ٦٠: «حُسَاماً». أي ماضياً قَاطِعاً للأمور، على التَّشبيهِ بالحُسام، وهو السَّيْفُ القاطع. ورَجُلٌ مُلَقًّى: يكون ذلك في الخَيْرِ والشَّرِّ، وهو في الشَّـــرِّ أكثرُ، يقال: رجلٌ مُلَقًّى، أي مُمْتَحَنٌ لا يزالُ يَلْقَاهُ مَكْرُوهٌ. والفُتُوحُ: جمع فتحٍ، وهـــو النَّصْـــرُ. والمُعَوَّدُ: الذي اعْتادَ الشيءَ، أي صار له عادة. يعني: أنه مؤيدٌ مُظفَّرٌ يُلازِمُهُ النَّصرُ في جميع حُرُوبه.

١٧- وَإنَّ ابنَ عبَّاسٍ لفـــي مُرْجَحنَّـــةٍ نُشَبِّهُهَا قِطْعاً مـــنَ اللَّيْـــلِ أسْـــودَا
١٨- فَمَا شَرَعُوا رُمْحاً ولا جَرَّدُوا لَـــهُ أَلا رُبَّمـــا لاَقَـــى الجَبَـــانُ فَجَـــرَّدَا
١٩- وكَرَّتْ علينا خَيْلُ سُفْيَانَ كَـــرَّةً بِفُرْسَـــانِها والسَّـــمْهريِّ مُقَصَّـــدَا
٢٠- وسُفْيَانُ يَهْدِيـــها كـــأنَّ لِـــواءَهُ مِنَ الطَّعْنِ سِنْدٌ باتَ بالصِّبْغِ مُجْسَـــدَا

١٧- ابنُ عَبَّاسٍ: يعني: عبدَ الرحمنِ بنَ العباسِ بنِ ربيعةَ بنِ الحـــارثِ بـــنِ عبـــد المُطَّلـــبِ الهاشميَّ. وكان ممن خَرَجَ معَ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ الأشْعَثِ الكِنْديِّ، وقاتلَ معه الحجاجَ بـــنَ يُوسُفَ. فلما هُزِمَ ابنُ الأشْعَثِ لحقَ ابنُ عبَّاسٍ بالسِّنْد. (انظر تاريخ الرســـل والملـــوك ٦: ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، والكامل في التاريخ ٤: ٤٩٢). والمُرْجَحِنَّة: الشدَّة العظيمـــة المُطْبِقَةُ المُعْضِلةُ، يقال: ارْجَحَنَّ الشيءُ، إذا مال من ثِقلهِ وتَحرَّكَ. وليلٌ مُرْجَحِنٌّ: ثقيـــلٌ وَاسِـــعٌ. ورَحىً مُرْجَحِنَّةٌ: ثقيلة. والقِطْعُ: الطائفةُ من الليل تكون من أوَّلِهِ إلى ثلثهِ. وقيل: القِطْعُ: ظُلْمـــةُ آخرِ الليل. والأسْوَدُ: المُظْلِمُ.

١٨- أشْرَعَ نَحْوَهُ الرُّمْحَ والسَّيْفَ وشَرَعَهما: أقْبَلَهُما إيَّاهُ وسَدَّدَهُما له. وجَرَّدُوا لَـــهُ: أي جَرَّدُوا لَهُ سَيْفاً، أي سَلُّوهُ من غِمْدِهِ وانْتَضَوْهُ. ولاَقى: لَقِيَ العَدُوَّ فقاتلـــه وحَارَبَـــهُ. والجَبَـــانُ: الرِّعْدِيدُ، وهو الذي تُصِيبُهُ رِعْدَةٌ من خَوْفِهِ.

١٩- كَرَّتِ الخَيْلُ كَرَّةً: عَطَفَتْ عَطْفَةً، أي أغارَتْ غَارَةً. وسُفْيان: يعـــني: سُـــفْيَانَ بـــنَ الأَبْرَدِ الكَلْبِيَّ، وهو من قَادةِ أهْلِ الشَّام الذين بَعَثَ بهم عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لِنُصْرةِ الحجَّاجِ بـــنِ يُوسُفَ. والفُرْسَانُ: جمع فارسٍ، وهو العالمُ برُكوبِ الخَيْلِ وركْضها الثَّابتُ عليها الحاذقُ بأمْرهـــا. والسَّمْهريُّ: الرُّمح الصَّليبُ العود. والمُقَصَّدُ: المُكَسَّرُ.

٢٠- يَهْدِيها: يَقُودُها. واللِّواء: العَلَمُ والرَّاية. والطَّعْنُ: المُقارعةُ والمُشاجَرَةُ بالرِّماح. والسِّنْدُ: يعني: السِّنْدِيَّ. وسندٌ: بلادٌ، تقول: سِنْديٌّ للواحدِ، وسِنْدٌ للجماعة، مِثْلُ زِنْجيٌّ وزِنْجٍ. والصِّبْـــغ: ما يُصْبغُ به وتُلَوَّنُ به الثِّيابُ. والمُجْسَدُ: ما أشْبعَ صَبْغُهُ من الثِّياب. يعني: أنَّ رايَتَه تَلطَّختْ بدمـــاءِ القتلى، فكأنَّها سِنْدِيٌّ تَلطخ بالزَّعفرانِ والعُصفرِ.

٢١- كُهُولٌ ومُرْدٌ مِنْ قُضاعةَ حَوْلَـــهُ مَساعيرُ أبطالٌ إذا النِّكْـــسُ عَـــرَّدَا
٢٢- إذا قَالَ شُدُّوا شَدَّةً حَمَلُوا معـــاً فأَنْهَلَ خُرْصَـــانَ الرِّمـــاحِ وَأَوْرَدَا
٢٣- جُنُودُ أَمـــيرِ المُؤْمِنـــينَ وَخَيلُـــهُ وسُلْطانُهُ أَمْسَـــى عَزيـــزاً مُؤَيَّـــدا
٢٤- فَيَهْنِىءْ أميرَ المُؤْمِنـــينَ ظُـــهُورُهُ على أُمَّةٍ كـــانوا بغـــاةً وحُسَّـــدا
٢٥- نَزَوْا يَشْتَكُونَ البَغْيَ منْ أُمَرائـــهم وكانُوا هُم أَبْغَـــى البُغَـــاةِ وأَعْنَـــدا

٢١- الكَهْلُ: الرَّجُلُ إذا وَخَطَهُ الشَّيبُ. والأَمْرَد: الشَّابُّ الذي بَلَغَ خُروجَ لحيتِهِ وطرَّ شارِبُهُ، ولم تَبْدُ لِحْيَتُهُ وقُضاعة: يعني: قضاعةَ بنَ مالكِ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ بنِ زَيْدِ بنِ مالكِ بنِ حِمـــيَرَ، في قَول الكَلْبِيِّ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠). والمَساعيرُ: جمع مِسْعَرٍ، وهو مُوقِدُ الحَرْب، يقال: رجلٌ مِسْعَر حَرْب، إذا كان يُؤَرِّثها، أي يُحْمَى به الحَرْبُ. وهو كنايةٌ عن المبالغـــة في الحـــرب والنجدة. والأبْطالُ: جمع بَطَلٍ، وهو الشجاع. والنِّكْسُ: الضَّعِيف العاجز. وقيل: المُقَصِّـــرُ عـــن غاية النَّجْدةِ والكَرَمِ. وعَرَّدَ: أَحْجَم ونَكلَ وفَرَّ وهَرَبَ.

٢٢- شَدُّوا شَدَّة: حَمَلُوا حَمْلةً واحدةً. وأَنْهَلَ الرُّمح: رَوَاهُ من دَمِ العَدُوِّ. والخُرْصَانُ: أسِنَّةُ الرِّماح، الواحدُ خرْصٌ، مُثَلَّثةُ الخاء. وأَوْرَدَ الرُّمْحَ: سَقَاهُ من دَمِ العَدُوِّ.

٢٣- جُنُودُ أَمير المُؤْمِنينَ: مُقَاتِلتُهُ. يريد المُشاةَ والرَّجَّالةَ. وَخَيلُهُ: أي الفُرْسَـــانُ والخَيَّالـــةُ. وسُلْطانُهُ: مُلكُهُ. والعزيز: المَنيعُ لا يُغْلَبُ ولا يُقهَرُ. والمُؤَيَّدُ: المُقَوَّى المُشَدَّدُ المَنْصُورُ، وفي حديـــث حسانِ بنِ ثابتٍ: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ لا تزال تُؤَيِّدكَ». أي تُقَوِّيكَ وتَنْصُرُكَ. (اللسان: أيد).

٢٤- يقال: هَنَأَهُ بالأمْرِ والوِلايةِ وهَنَّأَهُ بالتَّخْفيفِ والتَّشْديد: أي قال له: لَيَهْنِئْكَ، والعـــربُ تقولُ: لِيَهْنِئْكَ الفارسُ بحزْمِ الهمزة، ولِيَهْنِيكَ الفَارسُ بياءٍ ساكنةٍ، ولا يجوزُ لِيَهْنِكَ كمـــا تقـــول العَامَّة. والظُّهورُ: الغَلَبةُ والظَّفَرُ. والبُغَاةُ: جمع باغٍ، وهو الظالم المُسْتَطِيل على الناسِ. والحُسَّدُ: جمع حاسدٍ، وهو الذي يَرَى لأخيهِ نعمةً فَيتمنَّى أنْ تَزولَ عنه وتكونَ له من دونه.

٢٥- نَزَوْا: تَسَرَّعُوا إلى الشَّرِّ، من النَّزْوِ والنَّزَوانِ والانْتِزاءِ والتَّنَزِّي، وهو التَّفَلُّتُ والسَّـــوْرَةُ والتَّوَثُّبُ والتَّسَرُّعُ إلى الشَّرِّ. ويقال: إنه لَنَزِيٌّ إلى الشَّرِّ ونَزَّاءٌ ومُتَنَزٍّ، أي سَوَّارٌ إليه. واشْتَكَى البَغْيَ: أَظْهَرَ ما أَصَابَهُ منه. والأمراء: جمع أمير، وهو الوالي. والعَنِيدُ: الجائرُ عن القَصْدِ الباغي الذي يَـــرُدُّ الحقَّ مع العلم به، يقال: عَنَدَ الرجلُ عَنَداً، أي عَتَا وطغى وجَاوَزَ قَدْرَهُ.

٢٦- وَجَدْنَا بني مَرْوانَ خَيْرَ أَئمَّةٍ ... وَأَفْضَلَ هَذي النَّاسِ حِلْماً وسُودَدَا
٢٧- وخَيْرَ قُرَيْشٍ في قُرَيْشٍ أُرُومَةً ... وأكرَمَهُمْ إلاَّ النَّبِيَّ مُحمَّدَا
٢٨- إذا ما تَدبَّرْنَا عَواقِبَ أَمْرِهِ ... وجَدْنا أَمِيرَ المُؤْمنينَ مُسَدَّدَا
٢٩- سَيُغْلَبُ قَوْمٌ غَالَبُوا اللهَ جَهْرَةً ... وإنْ كايَدُوهُ كانَ أَقوى وأَكْيَدَا
٣٠- كَذَاكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ كانَ قَلْبُهُ ... مَرِيضاً وَمَنْ وَالَى النِّفاقَ وأَلْحَدَا

٢٦- خيرُ أئمَّة: أصْلَحُهم وأكْمَلُهم وأمْثَلُهم. والأئمة: جمع إمامٍ، وهو ههنا الخليفة. وأفْضَلُ النَّاس: أعْلاَهم وأرْفَعُهم وأكْبَرُهم. و في الأغاني ٦: ٦٠: «وأعْظَمَ هذا الخَلْقِ». وهما سواءٌ. والحِلْمُ: الأناة والعقلُ والتَّثبُّتُ في الأمور. والسُّودَدُ: الشَّرَفُ، والسُّؤدُدُ بالهَمْزِ وضَمِّ الدَّالِ الأولى: لغة طَيِّءٍ.

٢٧- خَيْرُ قريشٍ: أشْرَفُهُمْ. والأُرُومةُ: الأصْلُ.

٢٨- تَدَبَّر الأَمْرَ: نَظَرَ فيه وتَفكَّر وتَأَمَّل. والعَواقِبُ: جمع عاقبةٍ، وهي آخر الأمر وخَاتِمَتُهُ ومُنْتَهاهُ. والمُسَدَّدُ: المُوَفَّقُ، من التَّسْديد، وهو التَّوفيق للسَّداد، وهو الصَّوابُ والقَصْدُ من القَوْلِ والعَمَلِ.

٢٩- يُغْلَبُ: يُهْزَمُ ويُقْهَرُ. وغَالَبُوا اللهَ: عاصَوْهُ وخالفوا أمْرَهُ. و في الأغاني ٦: ٦٠: «سَيَغْلِبُ قَوْماً»، و في الكامل في التاريخ ٤: ٤٩١: «سَيَغْلِبُ قَوْماً حَارَبُوا اللهَ» بالبناء للمعلوم. وما في الأصْل أجْوَدُ في المَعْنى وأعلى في العربيَّةِ. وجَهْرَةً: عَلانيةً. وكايَدُوا اللهَ: خادعوهُ، من الكَيْدِ، وهو المَكْرُ والتَّدبيرُ بباطلٍ، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ [الطارق:١٦]. قال الزجاج: يعني: به الكفَّار أنَّهم يُخَاتِلُونَ النبيَّ ﷺ، ويُظْهِرُونَ ما هم على خِلافِهِ، وكيدُ اللهِ تعالى لهم: اسْتدْراجُهمُ من حيث لا يَعْلمون. (اللسان: كيد). ويجوز أنْ يكون مَعْنى كايدُوا اللهَ: أي حَارَبُوه، من الكَيْدِ، وهو الحَربُ، يقال: غَزَا فلانٌ فلم يَلقَ كَيداً، أي حَرْباً.

٣٠- يُضِلُّ: يُضيعُ ويُهْلِكُ، من الضَّلالِ، وهوالضَّياعُ والهَلاكُ. وكان قَلْبُهُ مَرِيضاً: أي مُنْطوياً على فَسادٍ ودَغَلٍ وغِشٍّ. ووَالَى النِّفاقَ: أي وَالى أهْلَ النِّفاق، أي نَصرَهم. والنِّفاقُ: الرِّياء، وهو إظْهَارُ غير ما في الباطن. وأَلْحَدَ: عَدَلَ عن الحَقِّ ومال إلى الظلم. وألْحَدَ في الدِّينِ: أي حادَ عنه.

٣١- فقدْ تَركُوا الأهْلِينَ والمالَ خَلْفَهُمْ وبِيضاً عليهنَّ الجلاَبِيبُ خُرَّدَا
٣٢- يناديهم مستعبرات عليهم ويذرين دمعا في الخدود وإثمدا
٣٣- فإلا تناولهن منك برحمة يكن سبايا والبعولة أعبدا

٣١- البيض: جمع بيضاء، وهي الكريمة العفيفة من النساء. «وإذا قالت العرب: فلان أبيض، وفلانة بيضاء، فالمعنى: نقاء العرض من الدنس والعيوب،.... وهذا كثير في شعرهم، لا يريدون به بياض اللون، ولكنهم يريدون المدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب. وإذا قالوا: فلان أبيض الوجه، وفلانة بيضاء الوجه، أرادوا نقاء اللون من الكلف والسواد الشائن». (اللسان: بيض). والجلابيب: جمع جلباب، وهو الخمار. وقيل: ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها. وقيل: هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة. وقيل: الإزار. وفي التنزيل العزيز: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ﴾. [الأحزاب:٥٩]. قيل: الجلباب: الخمار. وقيل: جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها. (اللسان: جلب). والخرد: جمع خريدة، وهو جمع نادر، لأن فعيلة لا تجمع على فعل، بل القياس خرائد وخرد. والخريدة من النساء: البكر التي لم تمسس قط. وقيل: هي الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفرة المتسترة، قد جاوزت الإعصار و لم تعنس، أي بلغت عصر شبابها وإدراكها.

٣٢- يناديهم: يستصرخنهم ويستغثن بهم. والمستعبرات: الباكيات الحزينات، من استعبر، إذا جرت عبرته وحزن. ويذرين: يصببن ويذرفن. وفي: ظرفية مكانية. والإثمد: الكحل.

٣٣- تناولهن برحمة: أخذهن أخذا رفيقا، أي رق لهن وتعطف عليهن. والسبايا: جمع سبية، وهي المرأة المنهوبة. والبعولة: جمع بعل، وهو الزوج، والهاء فيها لتأنيث الجمع. يعني: إن لم تغفر لهم و لم تعف عنهم كانوا سبيا، أي أخذوا عبيدا وإماء. وبعده في الأغاني ٦: ٦١:

تعطف أمير المؤمنين عليهم فقد تركوا أمر السفاهة والردى
لعلهم أن يحدثوا العام توبة وتعرف نصحا منهم وتوددا

السفاهة: الجهل والطيش. والردى: الهلاك. ويحدثوا توبة: أي يعودوا إلى التوبة، وهي الرجوع من الذنب، يقال: تاب إلى الله توبا وتوبة ومتابا، أي أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة. والنصح: الإخلاص في الطاعة وترك الرياء. والتودد: التحبب، يقال: تودد إليه، أي تحبب.

٣٤- أنكْثاً وعِصْيانـاً وغَـدْراً وذلّـةً أهانَ الإلـهُ مَـنْ أهَـانَ وأبْعَـدَا
٣٥- لقدْ شَأَمَ المِصْرَيْنِ فَـرْخُ محمـدٍ بِحقٍّ ومَا لاَقَى من الطَّـيْرِ أسْـعُدا
٣٦- كما شَـأَمَ اللهُ النُّجَـيْرَ وأهْلَـهُ بِجَدٍّ له قدْ كانَ أشْـقَى وأنْكَـدَا

٣٤- النكْثُ: نَقْضُ العَهْدِ. والعِصْيانُ: الخروجُ عن الطاعة. والغَـدْرُ: الغِـشُّ والخيانـة. والذِّلّةُ: المَهانة. وأبْعَدَهُ الله: لَعَنَهُ وطَرَدَهُ من الخَيْرِ ونَحَّاهُ عنه.

٣٥- شَأَمَ فلانٌ أصْحابَهُ: أي أصَابَهمْ شُؤْمٌ من قِبَلِهِ. وشأمَ فلانٌ على قَوْمِهِ: أي جَرَّ عليـهم الشُّؤم. والشؤم: التَّحْسُ والتَّطيرُ والإنذار بالشَّرِّ والمكروه. والمِصْران: البصرةُ والكوفة. وفَرْخُ محمدٍ: هو عبد الرحمن بنُ محمدِ بنِ الأشْعَث الكنديُّ. ولاَقَى: صَادَفَ ووَجَدَ. والأسْعُدُ: جمع سَعْدٍ، وهو اليُمْنُ والبركةُ. و في الأغاني ٦: ٦١:

لقدْ شِمْتَ يا ابنَ الأشْعَثِ العامَ مِصْرَنَـا فَضَلُّوا وما لاَقَوْا من الطَّيْرِ أسْعُدا

وفي الأصل: «فَظَلُّوا». وشِمْتَ: أصْلُهُ شأَمْتَ، فَسُهِّلَتِ الهمزةُ ثم حُذِفَتْ. وأهْلُ مِصْرِنـا: يعني: أهْلَ الكوفة.

٣٦- قولُهُ: «كما شَأَمَ اللهُ النُّجَيْرَ وأهْلَهُ بِجَدٍ له» : قال ابنُ الأثير: «يعني: لما ارْتَدَّ الأشْـعَثُ ابنُ قَيْسٍ، جَدُّ عبدِ الرحمنِ، بعدَ وفاةِ النبيِّ ﷺ ، وتَبعَهُ كِنْدَةُ. فلما حارَبَهم المسلمونَ وحَصَرُوهـم بالنُّجَيْرِ أخَذُوهم وقَتَلُوهم». (الكامل في التاريخ ٤: ٤٩٢). والنُّجَيْرُ: قال ياقوت: «حِصْنٌ باليمن قربَ حَضْرَمَوت منيع، لجأ إليه أهلُ الرِّدَّةِ مع الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ في أيَّام أبي بكرٍ رضي الله عنـه، فحاصرَهُ زيادُ بنُ لبيدٍ البياضيُّ، حتى افتتحهُ عَنْوةً وقتلَ مَنْ فيه، وأُسِرَ الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ، وذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة». (معجم البلدان: النجير). والشَّقِيُّ: المُعَذَّبُ المَحْرومُ الذي كُتِبَ عليه الشَّقاوة. والنكِدُ والأنكَدُ: المشؤوم الذي يَجُرُّ على صاحبه الشرَّ. وفي الأغاني ٦: ٦١:

كما شـاءَمَ اللهُ النُّجَـيْرَ وأهْلَـهُ بِجَدِّكَ مَنْ قد كانَ أشْقَى وأنْكَـدَا

والمعنى واحدٌ.

(٤)
قصيدةٌ للكُمَيْتِ بنِ زَيْدٍ

١- كانَ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ الأسَدِيُّ يَمْدَحُ بني هاشمٍ ويُعَرِّضُ ببني أُمَيَّةَ. فَطَلَبَهُ هشامُ بنُ عبدِ الملكِ، فَهَرَبَ منه عشرينَ سنةً، لا يَسْتَقِرُّ بهِ القَرارُ من خَوْفِ هشام. وكانَ مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملكِ له على هشامٍ حاجةٌ في كلِّ يومٍ يَقْضِيها له، ولا يَرُدُّهُ فيها. فلمَّا خَرَجَ مسلمةُ بنُ عبدِ الملكِ يوماً إلى بعضِ صُيُودِه، أتاهُ النَّاسُ يُسَلِّمُون، وأتاهُ الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ فيمنْ أتى، فقال: السلام عليكَ أيُّها الأميرُ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه، أمَّا بعدُ:

شعر الكميت بن زيد الأسدي ١: ٢٢٣
والحيوان ٧: ٢٥٨
والعقد ٢: ٢٨٣
والأغاني ١٧: ١٢، ١٣، ١٤، ١٩

١- قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ زائِرْ ... وتَأَنَّ إنَّكَ غيرُ صَاغِرْ
٢- ماذَا عَلَيكَ مِنَ الوُقُو ... فِ بِهَامِدِ الطَّلَلَيْنِ دَاثِرْ
٣- دَرَجَتْ عليكَ الغادِيا ... تُ الرَّائحاتُ مِنَ الأعَاصِرْ
٤- يا مَسْلَمَ بنَ أبي الوَلِيـ ... ـدِ لِمَيِّتٍ إنْ شِئْتَ نَاشِرْ

١- وَقَفَ بالدَّار: عَرَّجَ عليها وأقامَ بها، أو عَاجَ بها وحَبَسَ نَفْسَهُ عليها. وتَأَنَّى: تَرَيَّثَ وتَمكث. وفي الأغاني ١٧: ٧: «وتَأَيَّ». وهما سواءٌ. والصَّاغِرُ: الرَّاضي بالذُّلِّ والضَّيْمِ.

٢- الهَامِدُ: البالي. والطَّلَلُ: ما شَخَصَ من آثارِ الدِّيارِ، أي ظَهَرَ واسْتَبانَ. والدَّاثر: العافي الدَّارسُ. وفي الأغاني ١٧: ٧: «بها وأنك غيرُ صَاغِرْ». وهو من التلفيق في الرِّواية.

٣- دَرَجتِ الرِّيحُ: مَرَّت، وريحٌ دَرُوجٌ: أي سريعةُ المرِّ. وقيل: هي التي تَدْرُجُ، أي تَمُرُّ مرًّا ليسَ بالقويِّ ولا الشديدِ. والغاديات: جمع غاديةٍ، وهي السحابة التي تنشأ غُدْوَةً، أي أوَّلَ النهار. والرائحات: جمع رائحةٍ، وهي السَّحابة التي تنشأ عَشِيَّةً، أي آخرَ النهار. والأعاصر: مُخَفَّفُ أعاصير، جمع إعْصَارٍ، وهو ههنا ريحٌ تُثِيرُ سحاباً ذاتُ رَعْدٍ وبَرْقٍ.

٤- مَسْلَم بن أبي الوَليد: أي مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك، وأبو الوليد: كنيةُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ. ولِمَيِّتٍ: يعني: نَفْسَهُ. يَسْتَغِيثُ به أنْ يُنقذَهُ من الموت. والناشر: الحيُّ، من نَشرَ المَيِّتُ: إذا عاشَ بعدَ الموتِ.

٥- عَلِقَتْ حِبالي في حِبَالِكَ لِكَ ذِمَّةَ الجارِ المُجَاوِرْ
٦- فالآنَ صِرْتُ إلى أُمَيَّةَ والأُمورُ إلى المَصَايِرْ
٧- والآنَ كنتُ بهِ المُصِيبَ كَمُهْتَدٍ بالأمْسِ حائِرْ
٨- يا ابنَ العَقَائِلِ للعَقَائِلِ والجَحاجِحَةِ الأَخايِرْ
٩- مِنْ عبدِ شَمْسٍ والأكابِرْ بِرِ مِنْ أُمَيَّةَ فالأكابِرْ
١٠- إنَّ الخِلافَةَ والإلا فَ بِرَغْمِ ذي حَسَدٍ وَوَاغِرْ

٥- عَلِقَتْ حِبالي في حِبَالك: نَشِبتْ فيها. يعني: استَحَرْتُ بك. والذِّمَّةُ: الحُرْمة. يعني: تَحرَّمْتُ بكَ، أي حُمِيتُ ومُنِعْتُ. والجارُ: الذي يُجَاوِرُكَ. والمُجَاوِرُ: المُساكِن.

٦- صِرْتُ: انْتَهَيْتُ. والمصاير: جمع مَصِير، وهو المَرْجِعُ والمُنْتَهَى والمآلُ. قيل: إنَّما أراد: اليومَ صِرْتُ إلى أميَّة والأمورُ إلى مَصايرها، أي بني هاشم. وبذلك احتجَّ ابْنُهُ المُسْتَهِل على أبي العَبَّاسِ، حينَ عَيَّرَهُ بِقَوْلِ أبيه هذا الشِّعْرَ. (الأغاني ١٧: ١٩).

٧- المُصِيبُ: الذي وُفِّقَ إلى الصَّوابِ و لم يُخْطِىءْ. والمُهْتَدِي: الذي اهْتَدَى إلى الحَقِّ. والحائِرُ: المُتَحيِّرُ في أمْرِهِ لا يَدْري كيف يَهْتَدي فيه، يقال: حَارَ الرَّجُلُ وتَحَيَّرَ، إذا ضَلَّ فلم يَهْتَدِ لسبيلِهِ وتَحيَّر في أمْرِهِ.

٨- العقائل: جمع عَقِيلةٍ، وهي المرأة الكَرِيمةُ النَّفِيسةُ المُخَدَّرةُ. والجَحاجِحَةُ: جمع جَحْجاحٍ، وهو السَّيِّدُ الكريمُ، والهاء فيه لتأكيدِ الجمْعِ. والأَخايرُ: الأفاضِلُ الأماثِلُ، يقال: هو من خِيارِ النَّاسِ وأخْيارِهم وأخايرهم، الواحد خَيْرٌ وخَيِّرٌ، مُخَفَّفٌ ومُشَدَّدٌ.

٩- عبدُ شمسٍ: يعني: عبدَ شَمْس بنَ عبدِ مناف بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ ابن غالبِ بنِ فِهْرِ بن مالكٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٦٣). والأكابر: جمع الأكبر، وهو الأعْظم، ولا تجوزُ النَّكِرَةُ، فلا تقول: مُلوكٌ أكابِرُ، ولا رجالٌ أكابِرُ، لأنه ليس بِنَعْتٍ، إنما هو تَعَجُّبٌ.

١٠- الإلافُ: الإلْفُ، وهوَ اللزومُ للشيءِ. يعني: إيلافَهُمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ والصيف، أي تَهْيئتهم وتَجْهيزَهم لهما وجَمْعَهم بينهما. والحَسَدُ: أنْ يَرَى الرجلُ لأخيهِ نِعْمةً، فيتمنَّى أنْ تَزُولَ عنه وتكونَ له من دُونِهِ. والوَاغِر: الذي امتلأ صَدْرُه غيظاً وحِقْداً واحْتَرَقَ من شِدَّةِ الغَيْظِ.

١١- دَلَفَا من الشَّرَفِ التَّلِيـ ـدِ إليكَ بالرِّفْدِ المُوَافِرْ
١٢- فَحلَلْتَ مُعْتَلِجَ البِطَاحِ وحَلَّ غَيْرُكَ بالظَّوَاهِرْ
١٣- كَمْ قَالَ قَائِلُكُمْ لعاً لكَ عندَ عَثْرَتِهِ لِعَاثِرْ
١٤- وغَفَرْتُمُ لِذَوي الذُّنُو بِ من الأَكَابِرِ والأَصَاغِر
١٥- أبني أُميَّةَ إنَّكُمْ أهْلُ الوَسَائِلِ والأَوَامِرِ

١١- دَلَفَا: أتيا وأقْبَلاَ، من الدَّلْفِ والدَّلَفانِ والدَّليف والدُّلُوف، وهو المَشْيُ الرُّوَيْدُ. والشَّرف: الكَرَم والمجد. والتَّليد: القديم الموروث. والرِّفْدُ: العَطَاءُ والصِّلَةُ. والمُوافِر: الوافِرُ، وهو الكثيرُ الواسعُ.

١٢- حَلَلْتَ: نَزَلْتَ. قالَ خالدُ بنُ كُلْثُوم: «مُعْتَلِجُ البِطاحِ: بَطْنُ مكَّةَ، والبَطْحَاءُ: الرَّمْلُ. وذلك أنَّ بني هاشم وبني أُميَّةَ وسَادَةَ قريش نُزُولٌ بِبَطْنِ مكَّة، ومَنْ كانَ دُونَهُمْ فَهُمْ نُزُولٌ بظواهِرِ جِبَالِها». وقَال ابنُ الأعرابيِّ: «قُرَيْشُ الظَّواهِرِ: الذين يَنْزِلُونَ بظُهُورِ جبالِ مكةَ، وقُرَيْشُ البِطاحِ أكرم وأشْرَفُ من قُرَيْشِ الظَّواهِرِ، وقريشُ البِطاحِ هم الذين نَزَلُوا بِطَاحَ مكَّة». (اللسان: ظهر). وقَال ابنُ الأعرابيِّ: «قريشُ البِطاحِ هم الذين يَنْزِلُونَ بينَ أَخْشَبَيْ مكَّةَ، أي جَبَلَيْها، وقريشُ الظواهر الذين يَنْزِلُونَ خارج الشِّعْبِ، وأكْرَمُهما قُرَيْشُ البِطاحِ». (اللسان: بطح).

١٣- لعاً لك: كلمةٌ يُدْعَى بها للعَاثِرِ مَعْنَاها الارتفاع، يقال: لعاً لكَ عالياً، دعاءٌ للعاثر بأن يَنْتَعِش. ومن دعائهم: لا لعاً لفلانٍ! أي لا أقَامَهُ اللهُ. والعربُ تَدْعُو على العاثِرِ من الدوابِّ إذا كان جواداً بالتَّعْسِ، فتقُولُ: تَعْساً له! وإنْ كانَ بَلِيداً كان دعاؤهم له إذا عَثَر: لعاً لك. (اللسان: لعا، ومجمع الأمثال ٣: ١١٣).

١٤- غَفَر الذَّنْبَ: سَتَرَهُ، والغَفْرُ والمَغْفِرَةُ: التَّغْطِيةُ على الذُّنوب والعَفْوُ عنها. والأصَاغِر: جمع الأصْغَرِ، وهو الأذل، ولا يقال: قَوْمٌ أصاغِرُ بغير الألِف واللاَّم، كما لا يقال: قومٌ أكابرُ، بل يقال: الأكابر والأصاغر.

١٥- الوسائل: جمعُ وَسِيلةٍ، وهي القُرْبَةُ، أي ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغَيْرِ. والأوامر: جمع أمْرٍ، وهو ههنا: المجازاة بالعذاب. وفي التنزيل العزيز: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾. [النحل:١]. قال الزجاج: أمْرُ الله: ما وَعَدهم به من المُجازاة على كُفْرِهم من أصناف العذاب. (اللسان: أمر). يعني: أنهم أهلُ القُرُباتِ والشَّفاعاتِ وأهل العُقُوباتِ والمَثُلاَتِ.

١٦- ثِقَتي لكلّ مُلِمَّةٍ وعَشِيرَتي دُونَ العَشائرْ
١٧- والطَّيِّبُو تُرْبِ المغَارِ سِ والمَنابتِ والمَكَاسِرِ
١٨- والساحبون اللاحفو ن الأرض هداب المآزر
١٩- أنتم معادن للخلا فة كابرا من بعد كابر

١٦- ثقتي: سندي ومعتمدي الذي أعول عليه وألوذ به. والملمة: النازلة الشديدة من شدائد الدهر ونوازل الدنيا. وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأدنون. وقيل: هم القبيلة.

١٧- الطيب: الكريم الصالح. والمغارس: جمع مغرس، وهو موضع الغرس. يعني: الأصل. والمنابت: جمع منبت، وهو الأصل، يقال: فلان في منبت صدق، أي في أصل صدق. والمكاسر:جمع مكسر، وهو موضع الكسر من كل شيء، والمكسر: الأصل والمخبر، يقال: فلان طيب المكسر، إذا كان محمودا عند الخبرة. ورجل صلب المكسر: أي باق على الشدة، وأصله من كسرك العود لتخبره أصلب أم رخو. يعني: أنهم في بيت طيب، وهو كناية عن شرفهم وصلاحهم وطيب أعراقهم، وأنهم لا يخلفون حسن الظن بهم، فمخبرهم كمنظرهم.

١٨- سحب ثوبه: جره. ولحفه: غطاه. وهداب الثوب وهدبه: أطرافه وأذياله، الواحدة هدابة وهدبة. والمآزر: جمع مئزر، وهو الملحفة، وهي اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه. يعني: أنهم يغطون الأرض ويلبسونها هداب مآزرهم إذا جروها على الأرض. وهو كناية عن نعمتهم وترفهم واختيالهم وتبخترهم.

١٩- المعدن: مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه، نحو معدن الذهب والفضة والأشياء. ويقال: ورثوا المجد كابرا عن كابر، أي توارثوه عن آبائهم وأجدادهم كبيرا عن كبير في العز والشرف.

٢٠- بالتِّسْـــعةِ المُتَتـــابِعِينَ خلائفـــاً وبِخَـــيْرِ عَاشِـــرْ
٢١- وإلى القِيَامـــةِ لا تَـــزا لُ لِشَـــافِعٍ منكـــمْ وَوَاتِـــرْ

٢٠- التِّسْعَةُ المُتَتابعُونَ: هم معاويةُ بنُ أبي سفيانَ، ويزيدُ بنُ معاويةَ، ومروانُ بنُ الحكَـــمِ، وعبدُ الملكِ بنُ مروانَ، والوليدُ بنُ عبدِ الملكِ، وسليمانُ بنُ عبدِ الملك، وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، ويزيدُ ابنُ عبدِ المَلِكِ، وهشامُ بنُ عبدِ الملك. والخليفة: السلطانُ الأعْظَمُ، والجمع الخلائف، جَاءُوا به على الأصْل، مثل كريمةٍ وكَرائم، وقالوا أيضاً: خُلَفاءُ، من أجل أنه لا يَقَعُ إلاَّ على مُذكَّرٍ وفيه الهـــاءُ، جَمَعُوهُ على إسقاطِ الهاءِ، فصار مثلَ ظريفٍ وظُرَفاء، لأن فَعِيلةَ بالهاءِ لا تُجْمَعُ على فُعلاء.

٢١- الشَّافع: الطَّالبُ لغيرِهِ يَتَشَفَّعُ به إلى المَطْلُوب. والوَاتِرُ: من وَتَرْتُ الرَّجُلَ، إذا قتلـــتَ له قتيلاً وأخذتَ له مالاً. وقيل: إذا قَتَلْتَ حَمِيمَهُ فأفْرَدْتَهُ منه. والمَوْتُورُ: الذي قُتِلَ له قتيلٌ فلـــم يُدْرِكْ بدمِهِ. يعني: أنَّ الخلافةَ باقيةٌ فيهم إلى آخرِ الدَّهْرِ، لا تَخْرُجُ منهم، ولا تتحوَّل إلى غيرهم.